

تفسير أبي السعود

2829 - آل عمران .

تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا إلى أعطفهم عليكم وهو معنى قوله عليه السلام كما تكونوا يول عليكم .

لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياء نھوا عن موالاتهم لقراۃ أو صداقة جاهلية ونحوهما من أسباب المصادقة والمعاشرة كما في قوله سبحانه يأیها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوی وعدوكم أولياء وقوله تعالى لاتتخذوا اليهود والنصارى اولياء حتى لا يكون حبهم ولا بغضهم إلا ۝ تعالى أو عن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الأمور الدينية .

من دون المؤمنین في موضع الحال أي متجاوزین المؤمنین إليهم استقلالاً أو اشتراكاً وفيه إشارة إلى أنهم الأحقاء بالموالاة وأن في موالاتهم مندوحة عن موالاة الكفرة . ومن يفعل ذلك أي اتخاذهم أولياء والتعبير عنه بالفعل للاختصار أو لإيهام الاستهجان بذكره .

فليس من ۝ أي من ولايته تعالى .

في شئ یصح أن يطلق علیه اسم الولاية فإن موالاة المتعاضدين مما لا یکاد یدخل تحت الوقوع قال ... تود عدوی ثم ترعم أننی ... صديقك ليس النوك عنك بعازب والجملة اعتراضية وقوله تعالى .

إلا أن تتقوا على صیغة الخطاب بطریق الالتفات استثناء مفرغ من أعم الأحوال والعامل فعل النهی معتبرا فيه الخطاب كأنه قيل لا تتخذوهم أولياء ظاهرا أو باطنا في حال من الأحوال إلا حال اتقائكم .

منهم أي من جهتهم .

تقاة أي انقاء أو شيئا يجب اتقاؤه على أن المصدر واقع موقع المفعول فإنه يجوز إظهار الموالاة حينئذ مع اطمئنان النفس بالعدواة والبغضاء وانتظار زوال المانع من قشر العصا وإظهار ما في الضمير كما قال عيسى عليه السلام كن وسطا وامش جانبا وأصل تقاة وقیه ثم أبدلت الواو تاء كتخمة وتهمة وقلبت إلیاء ألفا وقرئ تقية .

ويحذركم ۝ نفسه أي ذاته المقدسة فإن جواز إطلاق لفظ النفس مرادا به الذات عليه سبحانه بلا مشاكلة مما لا كلام فيه عند المتقدمين وقد صرح بعض محققي المتأخرين بعدم الجواز وإن أريد به الذات إلا مشاكلة وفيه من التهديد ما لا يخفى عظمه وذكر النفس للإيذان بأن له عقابا هائلا لا يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة .

وإلى ا المصير تذييل مقرر لمضمون ما قبله ومحقق لوقوعه حتما .

قل إن تخفوا ما في صدوركم من الضمائر التي من جملتها ولاية الكفرة .
أو تبدوه فيما بينكم .

يعلمه ا فيؤاخذكم بذلك عند مصيركم إليه وتقديم الإخفاء على الإبداء قد مر سره في تفسير قوله تعالى وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه وقوله تعالى يعلم ما يسرون وما يعلنون .
ويعلم ما في السموات والأرض كلام مستأنف غير معطوف على جواب الشرط وهو من باب إيراد العام بعد الخاص تأكيدا له وتقريرا .

وا على كل شئ قدير فيقدر على عقوبتكم بما لا مزيد عليه إن لم تنتهوا عما نهيتم عنه وإظهار الاسم الجليل في موضع الإضمار لتربية المهابة وتهويل